

الخدمة الوحيدة
لحسن ديابخير الله خير الله
إعلامي لبناني

بوجود حكومة "حزب الله" برئاسة حسن دياب، يبدو أكثر من طبيعي وصول لبنان إلى الكارثة التي غرق فيها في ظل رئيس للجمهورية وصل إلى قصر بعيدا بصفة كونه مرشح "حزب الله" ولا شيء آخر غير ذلك.

تبدو مشكلة رئيس مجلس الوزراء في لبنان في غاية البساطة. يعتقد نفسه نكبا وان كلامه يمر على اللبانيين، بما في ذلك أن حكومته ليست "حكومة حزب الله". لو لم يكن الأمر كذلك، هل كان عليه التحدث عن حوار وطني في شأن "حياد" لبنان، مباشرة بعد لقائه بالطيريك الماروني بشارا الراعي؟ من يدعو إلى حوار وطني في ما يخص "الحياد" لا يعرف أن لبنان قام على فكرة "الحياد" ودخل جامعة الدول العربية من منطلق "الحياد" مع ما يعنيه من رفض للدخول في أي محاور. الأكيد أن لبنان ليس محايدا في الموضوع المتعلق بإسرائيل. إنه بكل بساطة ملتزم الإجماع العربي في هذا المجال. وعندما قاطع العرب، بأكثرهم مصر بسبب توقيعها اتفاق سلام مع إسرائيل، قاطع مصر معهم. وعندما عاد العرب إلى مصر، عاد معهم.

حدث ذلك بعدما وُجد من يتاجر بلبنان واللبنانيين طويلا ومن يحصر الصراع العسكري

مع إسرائيل في مرحلة ما بعد حرب 1967 بجبهة اسمها جنوب لبنان. استخدم الفلسطينيون هذه الجبهة طويلا وما لبث أن استخدمها النظام السوري بالتفاهم مع إيران، بعد العام 1982... وصولا إلى الوضع الراهن الذي أصبح فيه كل لبنان تحت الوصاية الإيرانية. هذا حصل على مراحل ابتداء من العام 2005 عندما اضطر الجيش السوري إلى الخروج من لبنان. توجت السيطرة الإيرانية على لبنان بالوصول إلى ميزان محدّد للقوى داخليا. بموجب هذا الميزان الجديد للقوى، صار "حزب الله" يقتر بسلاحه، وليس بأي شيء آخر، من هو رئيس الجمهورية المسيحي ومن هو رئيس مجلس الوزراء السني. هذا ما يفسّر كلام حسن دياب من المقرّ الصفي للطيريك في الديمان عن أنه لن يستقيل لأن لا بديل منه. نعم، لا بديل منه لأن "حزب الله" لا يريد أن يستقيل. كل ما تبقى تفاصيل وإضاعة للوقت. الكل في لبنان وخارج لبنان يعرف ذلك، بما في ذلك "حزب الله" نفسه. وحده حسن دياب يرفض الاعتراف بهذه الحقيقة علما أنه يعرفها قبل غيره...

لو كان حسن دياب شخصية مستقلة، كان "الحياد" اللبناني بالنسبة إليه أمرا طبيعيا ومنطقيا. لا يحتاج "الحياد" إلى أي حوار وطني من أي نوع. لو كان حسن دياب مستقلا ويمتلك حرية قراره لكان تساعلا لماذا لا يحتاج تدخل "حزب الله" في سوريا إلى حوار وطني. هل من مسؤول عاقل في لبنان لا يتسوعب كلفة مشاركة "حزب الله" في الحرب التي يشنها نظام اقلوي على شعبه منذ ما يزيد على تسع سنوات؟ هل من مسؤول يمتلك حدًا أدنى من المنطق



الحرس الثوري الإيراني ..

العلاقة العميقة التي تربطها بإيران. أين مصلحة الشركات الصينية في الاستثمار في لبنان، بعدما صار بلدا مغلّسا لا يزوره أي عربي أو أجنبي؟ يمتد أن تأتي الاستثمارات الصينية يوما، لكن للصين شروطها وهي ليست جمعية خيرية بأي شكل. هذا معروف عالميا.

استقل يا حسن دياب. استقل لأن الاستقالة هي الخدمة الوحيدة التي تستطيع إسدائها إلى لبنان. في النهاية ليس أمامك غير الاستقالة، هذا إذا كنت تعتقد فعلا أن الكلام عن "حكومة حزب الله". الأهم من ذلك كله، صححا و"أسطوانة مكسورة" كما قلت بعد لقاء الطيريك الماروني. وحدها الاستقالة يمكن أن توفر دلّلا حاسما على أنك مستقل وأن حكومتك ليست هناك، بل تعمل على استقرار الدولة. إن الاستقالة ستعني أن على اللبنانيين تحمل بالفعل مسؤولياتهم والبحث عن كيفية الوصول إلى "الحياد" قبل أي شيء آخر.

نوع لا في سياق الإصلاح ولا في سياق الخروج من الأزمة الاقتصادية، يحاول تغطية عجزه عن طريق ملاحظات عامة على كلام الطيريك الماروني عن "الحياد". إذا كان من انتقاد يوجه إلى الراعي، فهذا الانتقاد عائد إلى أنه تأخر كثيرا في إثارة موضوع "الحياد" وموضوع آخر في غاية الأهمية هو "فك أسر" الشرعية اللبنانية، أي مؤسسات الدولة التي باتت "حزب الله" يهيمن عليها. الأكيد أن الطيريك الراعي ليس الطيريك صغير الذي أخذ مواقف مبدئية باكرا ورفض الدخول في أي نوع من المسامحات في ما يخص الثوابت اللبنانية.

من دون "الحياد" لا مستقبل للبنان الذي يجد نفسه حالبا في مهب الريح. من دون "الحياد" لن يوجد من يقبل مساعدة لبنان. شطب العرب على لبنان وشطب عليه الأميركيون. أما أوروبا فهي في وضع لا تحسد عليه من الناحية الاقتصادية، فيما لا يمكن التعويل على الصين لأسباب بديهية، على الرغم من

مؤسف أن حسان دياب الذي لم تقدم حكومته على أي خطوة من أي نوع لا في سياق الإصلاح ولا في سياق الخروج من الأزمة الاقتصادية يحاول تغطية عجزه عن طريق ملاحظات عامة

لا يدرك أن "حزب الله" موضوع انقسام عميق في لبنان وأن لا إجماع على سلاحه غير الشرعي الذي ليس سوى تعبير عن رغبة أطراف إقليمية في بقاء لبنان محكوما من الدولية التي أقامتها إيران فيه؟

قليل من التواضع ضروري. يعني التواضع التوقف عند رسالة بعث بها الرئيس عبدالفتاح السيسي إلى رئيس الجمهورية ميشال عون ونقلها السفير المصري في بيروت ياسر علوي. ما جاء في الرسالة، استنادا إلى مصدر أكيد، أن السيسي الذي كان يرد على رسالة للرئيس اللبناني بعث بها إليه في أيار - مايو الماضي توقف عند ثلاث نقاط: على لبنان القيام بإصلاحات أولاً، عليه اللجوء إلى صندوق النقد الدولي ثانياً، عليه الابتعاد عن التجاذبات الإقليمية ثالثاً. خلاصة الرسالة أن على لبنان الدفاع عن مصالحه بدل الانغماس في "تجاذبات" تشهدها المنطقة والعالم، وهي "تجاذبات" لا يستطيع التأثر فيها، إلا من زاوية الدور العسكري الذي

الحاضنة الشعبية والميليشياوية في ليبيا

الحاضنة الشعبية العريضة لم تلق بعد بكامل بثقلها في الأزمة، وحتما ستحتاج إلى من يرفضون حكم الميليشيات، وهي تمثل رديفا للحواضن الوطنية الثلاث التي لا تتقاتل للحصول على غنيمة هنا أو هناك، بل تعمل على استقرار الدولة ومنع تفتيتها، ومواجهة من يجدون في الفوضى ملادا سياسيا وأمنيا لتحقيق طموحاتهم.

الحاضنة الشعبية لم تلق بعد بكامل بثقلها في الأزمة الليبية وهي حتما ستحتاج إلى من يرفضون حكم الميليشيات وتمثل رديفا للحواضن الوطنية التي لا تتقاتل للحصول على غنيمة هنا أو هناك

من الصعوبة أن يستمر طويلا صمت المجتمع الدولي، بعد أن كشفت العديد من التقارير طبيعة المهمة التي تشرف عليها تركيا، وما يمكن أن تنطوي عليه من مخاطر تهدد دول جنوب أوروبا، والتي لن يعد الخجل مجديا معها.

وإذا أخفقت الدول الغربية في التصدي الآن، فسوف ترتد تواع دورها في ليبيا إلى صدها، فسلاح المرتزقة بات كفيلا وعابرا للحدود، ومن الممكن توظيفه بطرق متباينة، ما يفرض القيام بوقفة دولية حاسمة قبل أن يتحول إلى حاضنة ترعاها تركيا وتسبح عليها الشرعية التي تنتفض ليكونوا وكلاء لها في حروب قادمة.

تركيا مسؤولة عن نقل الألف المرتزقة، وعسى أن تتجرا وزارة الخارجية الأميركية وتستفيد من هذه الإدانة وتوقف العبث والتلاعب بالألفاظ، حيث أصبحت مشغولة فقط بـ"فاغنر"، وفي كل مرة يتم تسليط الأضواء فيها على المرتزقة تركيا قلب الدفة بالحديث عن روسيا، ولا تريد تصديق النفي المتكرر لموسكو، بينما أنقرة اعترفت عيانا ببيان، ويبدو أن واشنطن أو آيا من الدول الأوروبية لا تريد الاقتراب منها صراحة. تستمد تركيا حاضنتها الشعبية في ليبيا من المرتزقة والإرهابيين والميليشيات المسلحة، وتصرف على التعامل معهم كأنهم ضمن مواطني الدولة التي تدعي أنها ذهبت إلى نصرتها، وهي التي اتفقت فقط مع جناح فيها ميوله السياسية متطرفة، وتتحدث عن الشرعية دوما في حين أن وجودهم في ليبيا أو غيرها بلا شرعية حقيقية.

يشير المنطق الإنساني إلى محاربتهم والتخلص منهم وليس الاعتماد عليهم، ثم السعي لمساعدتهم على الانخراط في الجيش النظامي، وفتح المجال نحو تسويق فكرة خصصته، ما يضاعف من صعوبة تشكيل مؤسسة عسكرية رسمية في ليبيا، لتبقى مفاتيح الحل والعقد ودواليب الدولة برمتها في يد المرتزقة يدينون لمن يدفع لهم أكثر.

لن يضيف هؤلاء شرعية على الوجود التركي، وبالطبع لن يؤدي إلى التقليل من أهمية الشرعيات الرئيسية التي حصلت عليها مصر، من الجيش الوطني والبرلمان والقبائل، وتمثل حواضن شعبية قوية، أو يمنعها من التدخل العسكري، إذا رأت ضرورة في ذلك، فمن الصعوبة أن ترسخ ليبيا لحكم يحميها مرتزقة وعصابات مجرمة، حتى لو نجحوا في إيجاد امر واقع جزئي يقبل بهم، ففي لحظة معينة سوف ينتفض الليبيون.

المرة الوحيدة التي تحدث فيها تقرير امريكي عن مرتزقة سوريين، شحنتهم أنقرة إلى طرابلس على دفعات، كان من خلال تقرير أعدته وزارة الدفاع الأميركية، وجرى الإعلان عنه الخميس الماضي، واقتصر على رصد ما بين 3500 - 3800 شخص قالت إن تركيا نقلتهم إلى ليبيا في الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري.

توقف التقرير عند هذه الفترة لأسباب فنية أو سياسية لا يعني أن هذا هو العدد الكلي، فالنسبة الأكبر التي نقلت حتى شهر يونيو قدرها المرصد السوري لحقوق الإنسان بنحو 12 ألف شخص، ما يعني أن هؤلاء يمثلون كتلة حرجية في الحرب التي يتقاتل فيها جانبان لا يملك أحدهما هذا الرقم النظامي فعليا.

قدم البنتاغون دلّلا عمليا، بصرف النظر عن الأرقام والتوقيتات، يؤكد أن

للعالم، فالمهم ترويح أنها تملك شرعية لتعزز حضورها حتى لو كانت كاذبة. عرفنا الكثير من تفاصيل التحركات التركية المريبة، لكن المشكلة أنها بدأت ترشح بروافدها على مواقف بعض القوى الكبرى، فالليبي الذي صدر مساء السبت عن قيادات ألمانيا وفرنسا وإيطاليا ويحذر من استمرار تدفق الأسلحة على ليبيا، وينذر بفرض عقوبات على من يخرق حظر تصدير الأسلحة للطرفين، لم يأت على ذكر تركيا بالاسم، وهي المعروف أنها تقوم بذلك برا، وبحرا، وجوا. كما أن حديث الولايات المتحدة عن المرتزقة كان يقتصر على اتهامات توجه لشركة "فاغنر" الروسية التي قيل إن عناصرها تقف بجوار الجيش الوطني الليبي، ولم تشر واشنطن إلى تركيا بوضوح، وهي التي سنت هذه العادة مبركا.

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

البيانات التي صدرت متتابة يوم السبت، وقيل إنها تمثل قبائل وأعيانا في ليبيا، لا يوجد فيها اسم زعيم قبيلة أو شخص ينسب لأي من القوى المجتمعية الكبيرة التي جرى الرج بها. جاءت كلها بصياغة أدائية متقاربة ومجهولة المصدر، ما يعني أن جهة واحدة وقفت خلفها ووزعتها، تريد أن تحد من الآثار الإيجابية التي أحدثتها لقاء مشايخ ليبيا مع الرئيس عبدالفتاح السيسي في القاهرة، الخميس.

منح لقاء القاهرة الذي حضره كبار مشايخ القبائل الليبية وممثلوها، بالصوت والصورة والاسم، والمنطقة التي جاؤوا منها، في الشرق والغرب والجنوب، تفويضا جديدا لمصر ليتدخل جيشها عسكريا. ولن أعيد تكرار ما قيل في الاجتماع الذي بثته فضائيات مصرية وعربية، لأن رسالته واضحة، بينما الرسائل التي تتابعت بعد مضي ثلاثة أيام عليه، بدت مبتورة وغرضها إلغاء التأثيرات الناجمة عن لقاء القاهرة.

لم تجد حكومة الوفاق في طرابلس، المدعومة من تركيا، سوى اللغة الركيكة للشوش على أي إنجاز يحققه المعسكر المقابل لها، والتشكيك في أي تطور يتم إنجازه، فعندما تدمر قاعدة الوطنية يقال إن طائرات مجهولة ضربتها، وعندما يحضر كبار القبائل يقال إنهم لا يعبرون سوى عن أنفسهم، وهكذا تكرر السلسلة حلقاتها لإيهام الناس بأن حكومة الوفاق جهة شرعية وحيدة، مع أنها فقدت هذه الميزة منذ ثلاثة أعوام، بانتهاك العمر الافتراضي لاتفاق الصخيرات.

الشرعية العملية يمتلكها أبناء البلد، لأنهم وحدهم قادرين على